مَخاطِرُ الإِرْهَابِ وآثَارُهُ
في تَشْوِيهِ صُورَةِ الدِّينِ والمُتَدَيِّنِينَ

وليد بن محمد بن عبدالله العلي(*)

(*) أستاذ مساعد بقسم العقيدة والدعوة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت.

ملخص البحث:

المصطلحات الفكرية – التي منها مصطلح الإرهاب – غدت عاملاً من عوامل الصراع الحضاري بين الأمم، وإن سِفاح تطرّف الفكر مع فكر التطرف قد تولد منه مصطلح الإرهاب؛ وهو: مجموعة المظاهر والوسائل والأدوات التي تستخدم في أعمال العنف التي يبيحها ويتبناها الإرهابي؛ لتحقيق مقاصده العدوانية، والإرهاب له أسباب كثيرة، فمن الجور: القول: بأن أسباب الإرهاب دينية فقط.

ومن مخاطر الإرهاب وآثاره: تشويه صورة الدين؛ والسعي إلى إقناع غير المسلمين بأن الإسلام دين يقوم على القتل والترويع والإتلاف، والتعمد في طمس صورة القرآن الكريم والنبي ﷺ، وتشويه حقيقتهما؛ وذلك بإبراز هذه الصورة المشوهة بكل وسيلة من وسائل الإعلام.

ومصطلح الإرهاب قد اتُّخِذَ جُنَّةً يُتَّسْترُ به للطعن في الإسلام؛ وتشويه صورة أهله المتدينين به، ووسيلة للحد من جهودهم الدعوية لغير المسلمين، ولتسويغ غزو بُلدانهم؛ وتذليل استلاب خيراتهم.

إن المستشرقين المنصفين وصفوا الإسلام بأنه أعظم ديانة على ظهر الأرض – سماحةً وإنصافاً –.

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا؛ ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾(١). ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾(٢). ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾(٣).

أما بعد:

فقد حرصت الشَّريعة الإسلاميَّة على غرس رُوح الاعتدال في نفوس المُسلمين، وتعميق التَّديُّن الوَسَط في أفعال وأقوال المُؤمنين.

فهي سماحةٌ مع القريب والبعيد والأصدقاء والأعداء، واعتدالٌ في سائر مناهج الحياة بين طَرَفَيِ الغُلوِّ والجفاء.

وهي وسطيَّةٌ في العلم والعمل وفي كلِّ نمطٍ من الأنماط، وخيريَّةٌ سمحةٌ مُبرأةٌ من جفاء التَّفريط وغُلوِّ الإفراط.

ولمَّا كان إرهابُ – الفعل والقول– فتنةً مُتولِّدةً من سِفَاح الظُّلم والجهل: أصبح الإرهاب ظاهرةً عالميَّةً، ولم تعد محاضنه إقليميَّة.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.
(٢) سورة النِّساء: الآية ١.
(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠–٧١.

فهو لم ينتسب في زمانٍ من الأزمنة ولا في مكانٍ من الأمكنة: إلى ملَّةٍ من الملل، ولا نِحلةٍ من النِّحل، وإنَّما ينتسب إلى التشدُّد الذَّميم للرَّأي الأعرج، والتَّطرُّف السَّقيم للفكر الأعوج، والتَّعصُّب الوخيم للمذهب الأهوج.

لذا فإنَّ من بغي حملة الأقلام، الذي يُمدُّه عُدوان الأنام: نسبة الإرهاب إلى الإسلام، سواءٌ إرهاب الفكر العلميِّ، أو إرهاب السُّلوك العمليِّ.

فشريعة الإسلام، التي هي دين السَّلام: تُجرِّم ترويع الآمنين، وتُحرِّم تفزيع المُسالمين، فلم يزل حملتُها بصدقٍ في كلِّ مِصرٍ من الأمصار، ودُعاتُها بحقٍّ في كلِّ عصرٍ من الأعصار: ينفون عنها تحريف الغالين، وانتحال المُبطلين، وتأويل الجاهلين.

لذا فقد دعت الشَّريعة الإسلاميَّة السَّمحة إلى المُحافظة على النَّفس والدِّين والعرض والعقل والمال، فجاء الإرهاب ليُطلَّ بقرنه، فيسفك النَّفس، وينتهك الدِّين، ويستبيح العرض، ويغتال العقل، ويغتصب المال.

فلا تسأل بعد ذلك عن استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خيرٌ، فقد استوطن الجوع في نفوس العباد، فحرمها الشَّراب والطَّعام، ونزل الخوف في ربوع البلاد، فطرد الأمن والطُّمأنينة والسَّلام.

فالفرد في تذبذبٍ، والأُسرة في تفكُّكٍ، والمُجتمع في تدهورٍ، ووقع التَّطفيف في ميزان الأُمَّة، وانشغلت عن قضاياها المُهمَّة، واختلَّت قِيَمُها في ظُلمة الفتن المُدلهمَّة.

وانشغلت الأُمَّة بصراعات أبنائها، عن إعداد العُدَّة والعتاد لأعدائها، فصارت أوضاعها الدَّاخليَّة إلى ابتلاءاتٍ وزلازل وفتنٍ، وغدت أوضاعها الخارجيَّة مُستشرفةً الآفاتِ والمحن، وهذا يشمل الجوانب: الاجتماعيَّة والإعلاميَّة والاقتصاديَّة والتَّربويَّة والدِّينيَّة والسِّياسيَّة.

لذا كان من الواجب على كُلِّ العقلاء المُنصفين، والمُفترض على جميع الحكماء المُعتدلين: أن تتضافر جهودهم الصَّالحة؛ وأن تتوافر كلماتهم النَّاصحة؛

لبيان مخاطر الإرهاب وآثاره؛ لأنَّه جريمة العصر، التي شوَّهت جمال الدِّين وجلال المُتديِّنين، وأوقعت الأنفس في التَّهلكة، وحَمَلَتْها على العُدوان على الأنفس والأموال والأعراض.

وإنَّ من مخاطر الإرهاب وآثاره: تشويهه لصورة الدِّين والمُتديِّنين، وهو الأمر الذي يستدعي نُفرة الأفراد والمُجتمعات منهما، فكان من الضَّرورة بمكانٍ: بيان جمال الدِّين وكماله، وجلال حملتِه ورجاله، فالعناية بهذا الأمر من الأهمِّية بمكانٍ؛ لما يتضمَّنه من النُّصح لهذا الدِّين، وهو الذي حدا بي إلى اختيار هذا البحث المُهمِّ؛ والذي عُنوانه:

(مَخَاطِرُ الإِرْهَابِ وآثَارُهُ فِي تَشْوِيهِ صُورَةِ الدِّينِ والمُتَدَيِّنِينَ)

وقد قسَّمت البحث إلى: مُقدِّمةٍ وتمهيدٍ ومبحثين وخاتمةٍ، وتفاصيل ذلك على النَّحو الآتي:

أولاً: مُقدَّمة البحث:

وتتناول: فاتحة البحث؛ وأهميَّته؛ وسبب اختياره، وخُطَّته.

ثانياً: التَّمهيد:

ويتناول: تولُّد الإرهاب من سِفَاح تطرُّف الفكر مع فكر التَّطرُّف.

ثالثًاً: المبحث الأوَّل:

ويتناول: مخاطر الإرهاب وآثاره في تشويه صورة الدِّين، وتحت هذا المبحث المطالب الآتية:

المطلب الأوَّل: تشويه الإرهاب لصُورة الإسلام عموماً.

المطلب الثَّاني: تشويه الإرهاب لصُورة القُرآن الكريم وصُورة النَّبيِّ ﷺ خُصوصاً.

رابعاً: المبحث الثَّاني:

ويتناول: مخاطر الإرهاب وآثاره في تشويه صورة المُتديِّنين، وتحت هذا المبحث المطالب الآتية:

المطلب الأوَّل: تشويه الإرهاب لصُورة المُسلمين عموماً.

المطلب الثَّاني: تشويه الإرهاب لصُورة المُتديِّنين خُصوصاً.

خامساً: خاتمة البحث:

وتتناول: أهمَّ النَّتائج التي توصَّلت إليها في هذا البحث، مع ذكر التَّوصيات والمُقترحات، ومُلحقٌ بها: فهرس المراجع والمصادر العلميَّة التي تمَّت الاستفادة منها، وفهرس الموضوعات.

والله سبحانه وتعالى أسأل، وبأسمائه الحُسنى أتوسَّل: أن يجعل أعمالنا كلَّها صالحة، ولوجهه الكريم خالصة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على خاتم النَّبيِّين، وعلى آله وأزواجه وأصحابه أجمعين.

التَّمهيد

إنَّ المُصطلحات الفكريَّة غدت عاملاً من عوامل الصِّراع الحضاريِّ بين الأُمم، إذ يهتمُّ أعداء أيِّ فكرٍ في صراعهم مع غيرهم بالمُصطلحات.

وإنَّما كان المُصطلح أداةً في الصِّراع؛ لأنَّه الوعاء المُعبِّر عن الفكر، ولذلك فإنَّ كسر ذلك الوعاء غرضٌ رئيسٌ للمُعادين؛ يُمثِّل خطورةً كُبرى على أفكارهم ولهذا كان الحفاظ على مُصطلحات الأُمَّة من جهةٍ، ومُحاربة مُصطلحات الأُمم المُعادية من جهةٍ أُخرى: رُكنين أصيلين في عملية الصِّراع.

والمُتأمِّل في استخدام الأعداء للمُصطلحات الفكريَّة في الصِّراع الحضاريِّ يجده يقوم على محورين:

المحور الأوَّل: ترويج المُصطلحات التي هي أعلامٌ على معانٍ سيِّئةٍ، وإسقاطها على الفكر الذي يُعادونه؛ لتنفير النَّاس منه، ويُصدِّق ذلك: أنَّ الأعداء قدَّموا في هذا العصر عدَّة مُصطلحاتٍ فكريَّةٍ وألصقوها بمن يُعادونهم؛ لتنفير النَّاس منهم، مثل مُصطلح: الأُصوليَّة والرَّجعية وغيرهما(٤).

والمحور الثَّاني: سلب المُصطلحات التي هي أعلامٌ على معانٍ سليمةٍ، وجعلها أعلامًا عليهم؛ ليسهل دخول أفكارهم دون نُفرة من يُعادونهم، ويُصدِّق ذلك: أنَّ الأعداء قدَّموا في هذا العصر عدَّة مُصطلحاتٍ فكريَّةٍ وجعلوها خِلَعاً لهم؛ لجذب النَّاس إليهم، مثل مُصطلح: العلمانيَّة؛ والعقلانيَّة وغيرهما.

وفي الجُملة: فثمَّ تلازمٌ بين هذين المحورين، وهو أنَّ التَّلبيس على النَّاس قائمٌ على تشويه الحقِّ والقدح فيه بكلِّ شينٍ، وتحسين الباطل والمدح له بكلِّ زينٍ، وهما أمران مُتقابلان(٥).

---

(٤) من دلائل النُّفرة من هذه المُصطلحات التي روَّعوا بها العباد: نُفور بعض النَّاس من بعض المُصطلحات الشَّرعيَّة كالجهاد، وقد امتنعت طبيبةٌ ألمانيَّةٌ في بلدة (دوناوشنجن) من علاج أسنان فتى مُسلم في السَّادسة عشرة من عُمُره لمُجرَّد أنَّ اسمه (جهاد)؛ بحُجَّة أنَّ اسمه يُشعر بالحرب على كُلِّ من ليس بمُسلمٍ.
انظر: صحيفة (الرِّياض) السُّعوديَّة – العدد (١٥٢٠٢).

(٥) انظر: الإرهاب والغلو للدُّكتور عبدالرَّحمن اللُّويحق ص٣-٦.

وإنَّ من جملة المُصطلحات التي روَّجها أعداء الإسلام والمُسلمين في هذا العصر: مُصطلح الإرهاب، هذا المُصطلح الذي تولَّد في هذا العصر من سِفَاح تطرُّف الفكر مع فكر التَّطرُّف.

وذلك أنَّ تطرُّف الفكر: هو حالةٌ من فرض المنهج الشَّاذِّ؛ إمَّا بالاستدراج والخداع تارةً، وإمَّا بالقوَّة والعُنف تارةً أُخرى.

ويُقابله فكر التَّطرُّف: وهو الشُّذوذ المنهجيُّ المُعتلُّ في تصوُّراته وتفسيراته، الذي يُبيح لمن يتبنَّاه استخدام كلِّ وسيلةٍ لتحقيق مقاصده ومآربه.

وقد تولَّد منهما الإرهاب، وهو: مجموعة المظاهر والوسائل والأدوات التي تُستخدم في أعمال العُنف التي يُبيحها ويتبنَّاها الإرهابيُّ لتحقيق مقاصده العُدوانيَّة.

وهذا الإرهاب له أسبابٌ كثيرةٌ، فمنها: أسبابٌ تربويَّةٌ، ومنها: أسبابٌ اجتماعيَّةٌ، ومنها: أسبابٌ اقتصاديَّةٌ، ومنها: أسبابٌ سياسيَّةٌ، ومنها: أسبابٌ نفسيَّةٌ(٦).

لذا فإنَّ من الجور على الدِّين والمُتديِّنين: القول بأنَّ أسباب الإرهاب دينيَّةٌ، فإنَّ الإرهاب وإن أُلبس زُوراً وبُهتاناً لباس الدِّين: إلا أنَّنا نعتقد اعتقاداً جازماً أنَّ أسباب الإرهاب الحقيقيَّة ترجعُ إلى واحدٍ من الأسباب المُتقدِّمة، وأنَّ الدِّين والمُتديِّنين بريئون من هذا الإرهاب، فالإسلام دين سلامٍ، وعدلٍ يستظلُّ به جميع الأنام، فهو شِرْعَةٌ تدعو إلى التَّراحم بين المجتمع، وديانةٌ تكفل للجميع

---

(٦) من أسباب الإرهاب: ما تُمارسه الشَّركات التِّجاريَّة العالميَّة في هذا العصر – بحُجَّة الإثارة والتَّسلية – في حقِّ الطفل من جريمةٍ بشعةٍ لا يغتفرها عُلماء النَّفس وأساتذة التَّربية المُتخصِّصون، حيث أصبحت ألعاب الأطفال مثل (PlayStation) وغيرها سبباً من أسباب الانحراف الفكريِّ والانجراف العُدوانيِّ الذي يغرس في نفس الغربيِّ حُبَّ قتل المُسلم وانتهاك حُرمة دمه المصون. ويحار المُسلم حينئذٍ وليس بالضَّرورة أن يحظي بعد هذا الحيرة بما يُقنعه من الجواب: ماذا لو صُنعت هذه الألعاب في بلاد المُسلمين هل سيعُدَّ هذا من قبيل الإرهاب؟
انظر: صحيفة (القبس) الكويتيَّة – العدد (١٣١٠٦).

الحُرِّيَّة وتحمُّل المسؤوليَّة، وتكاليف تأخذ بالوسطيَّة والاعتدال، وملَّةٌ تُشيع روح التَّكافل بين الأفراد؛ وتقطع كلَّ سبيلٍ يُوصل إلى البغضاء والشَّحناء.

وبهذا يُعلم أنَّ الإسلام يُحرِّم الإرهاب؛ ويُجرِّم صنيع الإرهابيِّين، وأنَّ الدِّين والمُتديِّنين بريئون من كلِّ فعلٍ أو قولٍ خارجٍ عن شريعة الله تعالى، ويُلحق الضَّرر بالفرد أو الجماعة، أو يُتلف المصالح العامَّة أو المُمتلكات الخاصَّة، ويُشيع الخوف في المُجتمع(٧).

ومن المُؤسف جداً أن يُحاول بعض المُغرضين أن يربط في كلِّ مُناسبةٍ بين الإرهاب والإسلام، ولا يخفى أنَّ هذا الرَّبط باطلٌ، لا سيَّما وأنَّ هذا المُصطلح قد ظهر – أوَّل ما ظهر قبل قرنين– في بلاد أُوروبا؛ إبَّان الثَّورة الفرنسيَّة عام (١٧٨٩–١٧٩٣م)، وكان ذلك عندما أعلن (روبسبير): بداية عهد الإرهاب (Reign of Terror) في فرنسا (١٠ مارس ١٧٩٣م)، ومن اسم هذا العهد اشتقت اللُّغتان الإنجليزيَّة والفرنسيَّة مُصطلح الإرهاب: (Terrorism) بالإنجليزيَّة، و(Terrorisme) بالفرنسيَّة، فخلال الثَّورة الفرنسيَّة: قام (روبسبير) ومن معه من أمثال (سان جيست) و(كوثون) بأعمال العُنف السِّياسيِّ على أوسع نطاقٍ، حيث قادوا حملةَ إعدامٍ رهيبةً شملت كلَّ أنحاء فرنسا، حتَّى قُدِّر عدد من أُعْدِموا في الأسابيع السِّتَّة الأخيرة من عهد الإرهاب: (١٣٦٦) مُواطنًا فرنسيًا، كما تمكَّن هؤلاء القادة من قطع رأس (٤٠) ألفًا بواسطة المقصلة، واعتقال وسجن (٣٠٠) ألف آخرين.

ولا زال هذا المُصطلح يُستخدم ويُتداول بعد ذلك – حسب الاضطرابات السِّياسيَّة التي تمرُّ بالعالم – بعيداً عن إلصاقه بالإسلام، واتِّهام المُسلمين به،

---

(٧) انظر: الإرهاب: التَّشخيص والحُلول لعبدالله بن بيَّه ص٢٣–٤٧، الإرهاب في ميزان الشَّريعة للدُّكتور عادل العبدالجبَّار ص٢١–٢٥، أسباب ظاهرة الإرهاب للدُّكتور عبدالله العمرو ص٤، نظرةٌ في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام للدُّكتور عبدالرَّحمن المطروديِّ ص١٩–٥٠.

وهذه الحقيقة التَّاريخيَّة تُبطل الاتِّهامات المُزيَّفة التي تصف الإسلام بهذا المُصطلح وتُلصقه به.

يقول (نيكولاس د. كرستوف): (إنَّ نوع الاعتداء الجريء العنيف الذي نربطه الآن بالإسلاميِّين: كان – بدلاً عن ذلك – مُرتبطاً مُنذ قرونٍ بأماكن، مثل اليابان وكوريا والصين،... والمُسلمون ليسوا مُحتكرين للتَّكتيكات الانتحاريَّة)[٨].

(٨) انظر: الإرهاب؛ المفهوم؛ والأسباب؛ وسبل العلاج للأُستاذ الدُّكتور مُحمَّد الهواريِّ ص٦–٧، حقيقة الإرهاب؛ المفاهيم والجُذور للمُستشار الدُّكتور مُطيع الله الحربيِّ ص١٢–١٥، مفهوم الإرهاب بين الإسلام والغرب للدُّكتور محمود يوسف الشوبكي ص١٧–٢٥.

المبحث الأوَّل
مخاطر الإرهاب وآثاره في تشويه صورة الدِّين

إنَّ مُصطلح الإرهاب أصبح -زُوراً وبُهتاناً- قريناً لدين الإسلام، فلا يكاد يُطلق هذا المُصطلح إلا ويُراد به الإسلام، ويُكاد به نبيُّه عليه الصَّلاة والسَّلام، فكان من عواقب ذلك: أن شُوِّهت صُورة الإسلام عموماً؛ وصُورة القُرآن الكريم وصُورة النَّبيِّ ﷺ خُصوصاً، فإذا أراد أحدٌ أن يتعرَّف على دين الإسلام، أو أن يقرأ ترجمة لمعاني القرآن الكريم، أو أن يُحيط علماً بسيرة النَّبيِّ ﷺ: استحضر هذا المُصطلح؛ فانقلب إليه البصر خاسئاً وهو حسيرٌ، وحال هذا المُصطلح بينه وبين ما يشتهي كما فُعِلَ بأشياعه من قبل؛ فكانوا في شكٍّ مُريبٍ.

وأمثلة هذا التَّشويه كثيرةٌ، ولكن حسبنا أن نتعرَّف على جُملة منها في هذين المطلبين:

المطلب الأوَّل
تشويه الإرهاب لصُورة الإسلام عموماً:

إنَّ مُصطلح الإرهاب يُصوِّر الإسلام كأنَّه دينٌ يسترخص النَّفس البشريَّة، فيحمل صاحبها على الإلقاء بها إلى التَّهلكة والإقدام على العمليَّات الانتحاريَّة، ويُحرِّضها على قتل الأبرياء وترويع المُستأمنين، كما يُسوِّغ لها الغدر بالعُهود؛ وعدم الوفاء بالعقود.

ويسعى أرباب هذا المُصطلح إلى إقناع غير المسلمين بأنَّ هذا الإسلام – الذي هذا نهجه كما زعموا – لا يصلح ديناً يعتنقونه؛ لأنَّه – في نظرهم – دينٌ يقوم على القتل والتَّرويع والإتلاف، ويعمدون إلى طمس صُورة الإسلام الحقيقيَّة وتشويهها بإبراز هذه الصُّورة التي مُثِّل بها بكلِّ وسيلةٍ من وسائل الإعلام(٩).

---

(٩) كان آخر هذه التَّشويهات لصُورة الإسلام: ما قام النَّائب اليمينيُّ الهُولنديُّ المُتطرِّف (جيرت فيلدرز) ببثِّه في فيلمٍ يحمل تشويهاً لصُورة الإسلام والمُسلمين، كما نقلت ذلك وسائل الإعلام المُختلفة.

يقول القسُّ الأمريكيُّ (جيري فالويل)[١٠]: (إنَّ الإسلام بذاته دينٌ إرهابيٌّ، وإنَّ مُحمَّداً هو أوَّل إرهابيٍّ)[١١].

وأرباب هذا المُصطلح يعرفون حقيقة هذا الدِّين كما يعرفون أبناءهم، وأنَّه دينٌ يأمر بصيانة النَّفس، ويحمل على حفظها، ويُجرِّم قتل الأبرياء والمُستأمنين[١٢]، ولكنَّ الأمر كما قيل:

قَدْ تُنْكِرُ العَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ وَيُنْكِرُ الفَمُ طَعْمَ المَاءِ مِنْ سَقَمِ

فحُرمة النَّفس البشريَّة في الشَّريعة الإسلاميَّة؛ والنَّهي عن الإلقاء بها إلى التَّهلكة؛ والأمر بالإحسان إليها في حملها على محاسن الأُمور وفضائلها؛ وكفِّها عن قبائح المذاهب ورذائلها: يُصدِّقه قول الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[١٣]، وقوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾[١٤].

فالدِّماء لها حُرمتها في شريعة الإسلام، فلا يجوز لأحدٍ أن ينتهك حُرمة دم إنسانٍ بغير حقٍّ، كما في صحيح البُخاريِّ من حديث عبدالله بن عمر بن

---

(١٠) إنْ يَكْذِبْ فقد كَذَبَ أخٌ له من قبل، وهو القدِّيس (تُوما الأكويني) فيما ادَّعاه على الإسلام والنَّبيِّ ﷺ في القرن الثَّالث عشر الميلاديِّ، وها هو اليوم البابا (بنديكت) السَّادس عشر على الأثر، وذلك في الدَّعاوى التي ادَّعاها في إحدى الجامعات الألمانيَّة في يوم ١٢ سبتمبر ٢٠٠٩م.

(١١) انظر: مفهوم الإرهاب بين الإسلام والغرب للدُّكتور محمود الشوبكي ص٢٤.

(١٢) انظر: وظيفة العلماء والدُّعاة في احتواء السُّلوك الإرهابيِّ للدُّكتور عبدالرحمن الخليفيِّ.

(١٣) سُورة البقرة: الآية ١٩٥.

(١٤) سُورة المائدة: الآية ٣٢.

الخطَّاب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (**لا يزال المُؤمن في فُسحةٍ من دينه؛ ما لم يُصب دماً حراماً**[١٥].

ومن كانت له حُرمةٌ من غير المسلمين: فإنَّ الشَّريعة الإسلاميَّة تأمر بحفظ عهده، وتتوعَّد كلَّ من خفر ذمَّته، كما في صحيح البُخاريِّ من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قال: (**من قتل مُعاهداً لم يرح رائحة الجنَّة، وإنَّ ريحها ليُوجد من مسيرة أربعين عاماً**[١٦].

فهي شريعةٌ مُحكمةٌ تأمر بحفظ العُهود؛ وملَّةٌ مُستأمنةٌ تحضُّ على الوفاء بالعقود، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾[١٧]. وقال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾[١٨].

فشريعةٌ سماويَّةٌ هذه خصالها الحميدة، وهذه خلالها الرَّشيدة: حاش لله ما هي ديانةً تخفر الذِّمم، إن هي إلا رحمةٌ للأُمم[١٩].

ولنقف على وجه الإسلام المُشرق كما نظرت إليه المُستشرقة الألمانيَّة (سيجريد هُونكة) حيث قالت: (إنَّ الإسلام هو ولا شكَّ: أعظم ديانةٍ على ظهر الأرض – سماحةً وإنصافاً –، نقولها بلا تحيُّزٍ، ودون أن نسمح للأحكام الظَّالمة أن تُلطِّخه بالسَّواد، وإذا ما نحيَّنا هذه المُغالطات التَّاريخيَّة في حقِّه؛ والجهل البحت به: فإنَّ علينا أن نتقبَّل هذا الشَّريك والصَّديق مع ضمان حقِّه في أن يكون كما هُوَ)[٢٠].

---

(١٥) صحيح البُخاريِّ [كتاب الدِّيات/ باب (١) – الحديث رقم (٦٨٦٢)– ٥/٢١٤١].
(١٦) صحيح البُخاريِّ [كتاب الجزية والمُوادعة/ باب إثم من قتل مُعاهداً بغير جُرمٍ – الحديث رقم (٣١٦٦) – ٢/٩٧٦].
(١٧) سُورة المائدة: الآية ١.
(١٨) سُورة الإسراء: الآية ٣٤.
(١٩) انظر: حصاد الإرهاب للدُّكتور ناصر الزَّهراني ص٣٦-٩٣.
(٢٠) انظر: الإسلام في عُيون غربيَّة بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء للدُّكتور مُحمَّد عمارة ص٣٧٠.

المطلب الثَّاني
تشويه الإرهاب لصُورة القُرآن الكريم وصُورة النَّبيِّ ﷺ خُصوصاً

إنَّ مُصطلح الإرهاب يُصوِّر القُرآن الكريم والنَّبيَّ ﷺ بصورة تُظهر تحريضهما الأكيد على العداء؛ وحُبَّهما الشَّديد لإراقة الدِّماء، وأنَّهما يُرغِّبان في إلقاء المُسلم نفسه في التَّهلكة؛ وإقدامه على الجهاد في سبيل الله تعالى حتَّى يلحق بركب الشُّهداء الذين نشروا الإسلام بحدِّ السَّيف – كما زعموا –.

وقد عمد أرباب هذا المُصطلح الذي أُلصق بالإسلام بهتاناً وزُوراً؛ وقصد أصحاب هذه التُّهمة التي وُجِّهت إلى المُسلمين كذباً وفجوراً: إلى تتبُّع مادة (رهب) في القرآن الكريم؛ للاستدلال بهذه المواضع على أنَّ القرآن الكريم يدعو إلى الإرهاب ويحثُّ عليه، ويُرغِّب المُسلمين في سُلوك هذا السَّبيل ويُشجِّعهم على الانخراط فيه ويُرشدهم إليه(٢١).

فالقرآن الكريم – في نظرهم – ما هو إلا كتابٌ مُشتملٌ على آياتٍ مُحكمةٍ في مشروعية القتال والحثِّ عليه، والأمر به والتَّنويه بفضله والإرشاد إليه، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾(٢٢).

لا جرم أنَّ هؤلاء سينصبون العداوة حينئذٍ لهذا الكتاب؛ بحُجَّة أنَّه القاموس الذي يشتمل على مُفردات الإرهاب(٢٣).

---

(٢١) انظر: الإرهاب والعنف والتَّطرُّف في ضوء القرآن والسُّنَّة للأُستاذ الدُّكتور عبدالله الأوصيف ص٤–٦، الإرهاب ومرادفاته من البغي والإفساد في ضوء آيات الكتاب للدُّكتور عبدالرَّحمن قصاص ص٥–٨.

(٢٢) سورة التَّوبة: الآية ١٢٣.

(٢٣) تكرَّرت إغاظة المُسلمين بالبُطلان والتَّزييف: حيث امتُهنت حُرمة المُصحف الشَّريف، فقد تعمَّد أفراد الشُّرطة العسكريَّة الأمريكيَّة إغاظة المُعتقلين في سُجون (غوانتنامو)؛ وأثاروا حفيظتهم بتدنيس القُرآن الكريم أمام أعينهم.
انظر: مجلَّة (الجزيرة) السُّعوديَّة – العدد (١٣١).

وأمَّا السُّنَّة النَّبويَّة – في زعمهم – فهي مُقتصرةٌ على التَّرغيب في الجهاد والتَّنويه بفضل المُجاهدين؛ والحثِّ على القتال في سبيل الله لإعلاء كلمة الدِّين، كما أخرج البُخاريُّ ومُسلمٌ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: (**انتدب الله لِمَنْ خرج في سبيله – لا يُخرجه إلا إيمانٌ بي وتصديق برُسلي – أن أُرجعه بما نال من أجرٍ أو غنيمةٍ؛ أو أُدخله الجنَّة، ولولا أن أشقَّ على أُمَّتي ما قعدت خلف سريَّةٍ، ولوددتُ أنِّي أُقتل في سبيل الله؛ ثُمَّ أُحيا؛ ثُمَّ أُقتل؛ ثُمَّ أُحيا؛ ثُمَّ أُقتل**)[٢٤].

وما تناولت حملات المُناوئين – قديماً وحديثاً – شخصيَّة النَّبيِّ ﷺ بالانتقاص والثَّلب؛ وما هاجمتها أقلام ورسوم المُبغضين بالاستهزاء والسُّخرية والعيب: إلا بسبب جهلهم المُركَّب بخصالها العظيمة؛ وعدم إحاطتهم علماً بشمائلها الكريمة[٢٥].

وإذا ما عُوتبوا بسبب هذه الحملات وجدتهم يبسوِّغون ذلك بأنَّها تصرُّفاتٍ طبيعيَّةً تجاه ما صدر ويصدر من بعض المُسلمين، وإذا كان الأمر كذلك فما بالنا نجد أعداء الإسلام والسَّلام على اختلاف الأزمنة والأمكنة يتعمَّدون الإساءة إلى خاتم النَّبيِّين ﷺ؟

فليس هذا الأمر وليد السَّاعة أو ردَّة فعلٍ – كما يُدَّعى – على ما يجري في السَّاحة الدَّوليَّة، ولا أدلَّ على ذلك من الحقد المُتجذِّر الذي صوَّرته يد الإثم البغيَّة في الكُوميديا الإلهيَّة (Divina Commedia)، وهو العمل الدَّؤوب الذي تتابع على تأليفه الشَّاعر الإيطاليُّ (دانتي أليغييري) من عام (١٣٠٨م) إلى عام (١٣٢١م)، حيث أحلَّ النَّبيَّ ﷺ في مشاهد الآخرة في أدنى دركات الجحيم[٢٦].

---

(٢٤) صحيح البُخاريِّ [كتاب الإيمان/ باب الجهاد من الإيمان– الحديث رقم (٣٦)– ١/ ٣٦]، صحيح مُسلم [كتاب الجهاد/ باب فضل الجهاد والخُروج في سبيل الله– الحديث رقم (١٨٧٦)– ٣/ ١٤٩٥].

(٢٥) الإسلام وقضايا العصر لعائض القرنيِّ ص٢٤٦.

(٢٦) انظر: ما كتبه الأُستاذ حسين أحمد أمين في مقالٍ بعُنوان: (بضع مُلاحظاتٍ حول ما لحق الإسلام ونبيَّه)؛ ونُشر في صحيفة (العربي) المصريَّة – العدد (١١٩٥).

وهذا مُنصفٌ أزَّه الإنصاف إلى الحقِّ أزاً، وهزَّه الشُّعور بأمانة القلم والكلمة هزًّا، وهو المُؤلِّف الأمريكي الشَّهير (ول وايريل ديورانت) فقال في وصف شخصيَّة النَّبيِّ ﷺ: (وإذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثرٍ في النَّاس قُلنا: إنَّ مُحمَّداً كان من أعظم عظماء التَّاريخ، فقد أخذ على نفسه أن يرفع المُستوى الرُّوحيَّ والأخلاقيَّ لشعبٍ ألقت به في دياجير الهمجيَّة حرارةُ الجوِّ وجدب الصَّحراء، وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحاً لم يُدانه فيه أيُّ مُصلحٍ آخر في التَّاريخ كلِّه، وقلَّ أن نجد إنساناً غيره حقَّق كلَّ ما كان يحلم به)[٢٧].

ولو كُشف اللِّثام عن أحكام وآداب الجهاد في الإسلام: لعُلِمَ أنَّه مُؤسَّسٌ على إرادة الخير والرَّحمة لجميع الأنام، فقد أخرج مُسلمٌ في صحيحه عن بريدة بن الحُصيب – رضي الله عنه – قال: (**كان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميراً على جيشٍ أو سريَّةٍ: أوصاه في خاصَّته بتقوى الله؛ ومن معه من المُسلمين خيراً، ثُمَّ قال: اغزوا باسم الله؛ في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلُّوا؛ ولا تغدروا؛ ولا تُمثِّلوا؛ ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوَّك من المُشركين: فادْعُهُم إلى ثلاث خصالٍ – أو خلالٍ –، فأيتهُنَّ ما أجابوك: فاقبل منهم وكُفَّ عنهم، ثُمَّ ادْعُهُم إلى الإسلام، فإن أجابوك: فاقبل منهم وكُفَّ عنهم، ثُمَّ ادْعُهُم إلى التَّحوُّل من دارهم إلى دار المُهاجرين، وأخبرهم أنَّهم إن فعلوا ذلك: فلهم ما للمُهاجرين، وعليهم ما على المُهاجرين، فإن أَبَوْا أن يتحوَّلوا منها: فأخبرهم أنَّهم يكونون كأعراب المُسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المُؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيءٌ إلا أن يُجاهدوا مع المُسلمين، فإن هم أَبَوْا: فَسَلْهُم الجزية، فإن هم أجابوك: فاقبل منهم وكُفَّ عنهم، فإن هم أَبَوْا: فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصنٍ فأرادوك أن تجعل لهم ذمَّة الله وذمَّة نبيِّه: فلا تجعل لهم ذمَّة الله ولا ذمَّة نبيِّه، ولكن اجعل لهم ذمَّتك وذمَّة أصحابك، فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم: أهون من أن تخفروا ذمَّة الله**

(٢٧) قصَّة الحضارة لول وايريل ديورانت ١٣/٤٧.

وذمَّة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصنٍ فأرادوك أن تُنزلهم على حكم الله: فلا تُنزلهم على حكم الله؛ ولكن أنزلهم على حكمك، فإنَّك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا؟)[٢٨].

فالجهاد في سبيل الله تعالى ما شُرع في الإسلام لمُحاربة الأبرياء؛ ولا للإفساد في الأرض وإهلاك الحرث والنَّسل وسفك الدِّماء، وإنَّما شُرع الجهاد في سبيل الله لدعوة النَّاس إلى كلمة سواء: أن لا يُعبد إلا الله تعالى؛ ولا يُشرك به شيءٌ؛ ولا يتَّخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله، لذا فقد جاء في أحكامه وآدابه: تحريم الغُلول والغدر والتَّمثيل، ونُهي أشدَّ النَّهي عن قتل من لم يُباشر القتال كالوليد الصَّغير وغيره من المرأة المُستضعفة أو الشَّيخ الفاني أو الخادم المُستأجر[٢٩]، كما أخرج أحمد وأبوداود وابن ماجه عن رباح بن الرَّبيع – رضي الله عنه – قال: (**كُنَّا مع رسول الله ﷺ في غزوةٍ، فرأى النَّاس مُجتمعين على شيءٍ، فبعث رجلاً فقال: انظر علام اجتمع هؤلاء؟ فجاء فقال: على امرأةٍ قتيلٍ. فقال: ما كانت هذه لتُقاتل. وعلى المُقدِّمة: خالد بن الوليد، فبعث رجلاً فقال: قُلْ لخالدٍ: لا يقتلنَّ امرأةً ولا عسيفاً**[٣٠])[٣١].

وهذه الأخلاق العظيمة؛ والإرشادات القويمة: قد أشار إليها المُؤلِّف الأمريكي الشَّهير (ول وايريل ديورانت) بقوله: (لقد كانت جُيوش العرب خيراً من جيوش الفُرس والرُّوم – نظاماً وأحسن قيادة –، يألفون المشاقَّ وينالون

---

(٢٨) صحيح مُسلمٌ [كتاب الجهاد والسِّير/ باب تأمير الإمام الأُمراء على البُعوث ووصيَّته إيَّاهم بآداب الغزو وغيرها– الحديث رقم (١٧٣١)– ٣/١٣٥٦].

(٢٩) انظر: (أخلاقنا الحربيَّة) من كتاب: من روائع حضارتنا لمُصطفى السِّباعيِّ ص١٥١–١٧٦.

(٣٠) فُسِّر العسيف بالأجير، كما فُسِّر بالشَّيخ الفاني، كما في: النِّهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣/٢٣٦.

(٣١) مسند أحمد [الحديث رقم (١٥٩٩٢)– ٢٥/٣٧٠–٣٧١]، سُنن أبي داود [كتاب الجهاد/ باب في قتل النِّساء– الحديث رقم (٢٦٦٩)– ص٤٠٤]، سُنن ابن ماجه [كتاب الجهاد/ باب الغارة والبيات وقتل النِّساء والصِّبيان– الحديث رقم (٢٨٤٢)– ص٤٨٢].

جزاءهم من الفيء، لقد كان في وُسعهم أن يُحاربوا وبُطونهم خاوية؛ ويعتمدوا على النَّصر في الحصول على طعامهم، ولكنَّهم لم يكونوا في حُروبهم همجاً مُتوحِّشين، انظروا إلى ما أوصاهم به أبوبكر: أُوصيكم بعشرٍ؛ فاحفظوها عنِّي: لا تخونوا، ولا تغلُّوا، ولا تغدروا، ولا تُمثِّلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً؛ ولا شيخاً كبيراً؛ ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً؛ ولا تُحرِّقوه، ولا تقطعوا شجرة مُثمرةً، ولا تذبحوا شاةً ولا بقرةً ولا بعيراً إلا لمأكلةٍ)[٣٢].

فأين هذه الآداب الشَّرعيَّة؛ والإرشادات السَّماويَّة المرعيَّة: مِنَ الاحتلال الأُوروبِّي الذي اجتاح العديد من الدُّول الآسيويَّة والإفريقيَّة؛ فسام شُعوبها سُوء العذاب؛ ما بين تقتيلٍ لأبنائها؛ أو تشريدٍ لأُسرها؛ أو تقسيم لأجزائها؛ أو نهبٍ لخيراتها؟

وماذا عن الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة التي أبادت شُعوب هيروشيما ونجازاكي بالسَّلاح الذَّرِّي الذي دمَّرها وفتك بها؟

ولا تسأل عن كيان الصَّهاينة المُصطنع وما يُمارسه من ألوان الاضطهاد؛ وفنون الإبادة؛ وأنواع التَّخريب؛ وأصناف القمع على المُستضعفين العُزَّل في فلسطين المغصوبة؟

فأيُّ الفريقين أحقُّ بالإرهاب إن كنتم تعلمون[٣٣]؟

مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً فَلَمَّا مَلَكْتُمْ سَالَ بِالدَّمِ أَبْطَحُ

وَمَا عَجَبٌ هَذَا التَّفَاوُتُ بَيْنَنَا فَكُلٌّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ

وحسبنا أن نقف على هذه الشَّهادة التي شهد بها الأسقف (يُوحنَّا النَّقيوس) – وهو أحد شُهود العيان الذين أدركوا الفتح الإسلامي لمصر – حيث يقول: (إنَّ الله الذي يصون الحقَّ: لم يُهمل العالم، وحكم على الظَّالمين؛

---

(٣٢) قصَّة الحضارة لول وايريل ديورانت ١٣/٧٣.

(٣٣) انظر: إسلامنا لمُصطفى السِّباعيِّ ص٤٨–٤٩، افتراءات على الإسلام والمُسلمين للدُّكتور أمير عبدالعزيز ص٥–٢٢.

ولم يرحمهم لتجرُّئهم عليه، وردَّهم إلى يد الإسماعيليِّين – العرب المُسلمين –، ثُمَّ نهض المُسلمون وحازوا كلَّ مدينة مصر ... وكان عمرو بن العاص يقوى كلَّ يومٍ في عمله، ويأخذ الضَّرائب التي حدَّدها، ولم يأخذ شيئاً من مال الكنائس، ولم يرتكب شيئاً ما – سلباً أو نهباً – وحافظ على الكنائس طوال الأيَّام)[٣٤].

وَشَمَائِلٌ شَهِدَ العَدُوُّ بِفَضْلِهَا وَالفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الأَعْدَاءُ

(٣٤) انظر: الإسلام في عُيون غربيَّة بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء للدُّكتور/ مُحمَّد عمارة ص١٦.

المبحث الثَّاني
مخاطر الإرهاب وآثاره في تشويه صورة المُتديِّنين

إنَّ مُصطلح الإرهاب قد اتُّخذ جُنَّةً يُتستَّر به للطَّعن في الإسلام؛ وتشويه صُورة أهله المُتديِّنين به، ووسيلةً للحدِّ من جُهودهم الدَّعويَّة لغير المُسلمين – سواءٌ أكانت بلسان الحال أم بلسان المقال –، ولتسويغ غزو بُلدانهم؛ وتذليل استلاب خيراتهم، فتارةً يكون التَّشويه لصُورة المُسلمين عُموماً، وتارة يكون التَّشويه لصُورة المُتديِّنين خُصوصاً[٣٥].

وأمثلة هذا التَّشويه كثيرةٌ، ولكن حسبنا أن نتعرَّف على جُملة منها في هذين المطلبين:

المطلب الأوَّل
تشويه الإرهاب لصُورة المُسلمين عموماً

إنَّ مُصطلح الإرهاب أُلصق – زُوراً وبُهتاناً – بالمُسلمين، فأصبح المُسلم والإرهابيُّ في نظر كلٍّ من تأثَّر بهذه التُّهمة الجائرة واقتنع بهذه الفكرة الحائرة: وجهين لعملة واحدةٍ، وهذه التُّهمة – في الحقيقة – لا يتفوَّه بها إلا لسانٌ حاسدٌ، ولا ينطق بزُورِها ويجهر ببُهتانها إلا مُكابرٌ حاقد؛ لأنَّ المُسلمين هم أرقى شُعوب العالم لطافةً وسماحةً، وألطف النَّاس مُعاشرةً وحفاوةً وبشاشةً ومُسامحةً، وتأمَّل في وصف المُسلمين على لسان المُؤلِّف الأمريكي الشَّهير (ول وايريل ديورانت) حيث يقول: (ويبدو بوجهٍ عامٍ: أنّ المُسلم كان أرقى من المسيحي في خُلقه التِّجاريِّ، وفي وفائه بوعده، وإخلاصه للمُعاهدات التي يعقدها مع غيره، ولقد أجمعت الآراء على أنَّ صلاح الدِّين كان أنبل من اشترك في الحُروب الصَّليبيَّة، والمُسلمون شرفاء فيما يختصُّ بعادة الكذب، فهم يُبيحون الكذب إذا كان فيه نجاةٌ من موتٍ؛ أو حسمٌ لخُصومةٍ؛ أو إدخالُ السُّرور

(٣٥) انظر: أسباب ظاهرة الإرهاب للدُّكتور عبدالله العمرو ص١١-١٣.

على زوجةٍ؛ أو خدعةٌ في الحرب لأعداء الدِّين، والآداب الإسلاميَّة تجمع بين التَّكلُّف والبشاشة، وحديث المُسلم مليءٌ بالتَّحيَّة والمُبالغة في التَّأدُّب)[٣٦].

فهذا وصفه لأخلاق وآداب عامَّة المُسلمين، وأمَّا وصفه لخاصَّتهم من الخلفاء الأوَّلين، فنجده قد وصفهم بقوله: (لا يسعنا إلا أن نُسلِّم – مع هذه التَّحفُّظات – بأنَّ الخلفاء الأوَّلين – من أبي بكرٍ إلى المأمون – قد وضعوا النُّظم الصَّالحة المُوفَّقة للحياة الإنسانيَّة في رُقعةٍ واسعةٍ من العالم، وأنَّهم كانوا من أقدر الحُكَّام في التَّاريخ كُلِّه، ولقد كان في مقدورهم أن يصطادوا كلَّ شيءٍ؛ أو أن يُخرِّبوا كلَّ شيءٍ –كما فعل المغول أو المجر أو أهل الشَّمال من الأُوربيِّين –، لكنَّهم ما فعلوا هذا، بل اكتفوا بفرض الضَّرائب... ونشروا الرَّخاء مدى ستَّة قُرونٍ في أصقاع لم تر قطُّ مثل هذا الرَّخاء بعد عهدهم، وبفضل تشجيعهم ومعونتهم انتشر التَّعليم، وازدهرت العلوم والآداب والفلسفة والفُنون ازدهاراً جعل آسية الغربيَّة مدى خمسة قُرونٍ أرقى أقاليم العالم كلِّه حضارة)[٣٧].

فهذه صُورٌ من أخلاق المُسلمين؛ ونماذج من آداب المُتديِّنين، فأين تجد في هذه الأخلاق معاني الإرهاب؟ أو تلحظ في هذه الآداب ملامح التَّطرُّف[٣٨]؟

أمَّا أن يُطلق مُصطلح الإرهاب على المُسلم الذي يُدافع عن حُرماته؛

---

(٣٦) قصَّة الحضارة لول وايريل ديورانت ١٣/ ١٤١.

(٣٧) قصَّة الحضارة لول وايريل ديورانت ١٣/ ١٥٠–١٥١.

(٣٨) بمكر اللَّيل والنَّهار المُتدثِّر بدعوى واسم مُحاربة ومُكافحة الإرهاب: خفر أعداء الإسلام ومناويئوا السَّلام ذمَّة الحُرمات وانتهكوا الآداب، فلم يعد بإمكان المُسافر المُضطرِّ للذَّهاب لبلاد الغرب بقصد الدِّراسة أو طلب العلاج: أن يتحفَّظ أثناء مُروره أو أن يسلم وقت عُبوره من المُضايقة أو الابتزاز أو الإزعاج، حيث تسلَّمت هيئة الطَّيران المدنيِّ في أربع عشرة دولةٍ: قائمة محظوراتٍ سيتمُّ تطبيقها على أبناء هذه الدُّول الرَّاغبين في السَّفر إلى الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة، فمن ذلك: أنَّهم سيخضعون لعمليَّات التَّفتيش العشوائيِّ اليدويِّ الذي يشمل المناطق الحسَّاسة في أجسادهم، وستتضمَّن إجراءات التَّفتيش: استخدام أجهزة إشعاعيَّة تُظهر جسد المُسافر عارياً. انظر: صحيفة (الرَّاي) الكويتيَّة – العدد (١١١٦٦).

ويُوصف بالإرهابيِّ كلُّ مظلومٍ مقهورٍ يُناضل عن حقوقه ومُقدَّساته: فهذا إطلاقٌ يدفعه صريح الدَّليل الشَّرعيِّ وصحيح الاستدلال العقليِّ، ووصفٌ يمنع من استخدامه ويُجرِّم التَّعبير به مبدأ القانون الدَّوليِّ.

فالعاقل المُنصف يُميِّز بين الجرائم الإرهابيَّة التي تُعدُّ أعمالاً ممنوعة؛ وبين الكفاح والنِّضال ضدَّ الاحتلال الذي يُعدُّ وسيلةً مشروعةً[٣٩].

تقول الدُّكتورة (فيوليت داغر) رئيسة اللَّجنة العربيَّة لحُقوق الإنسان: (يطرح الحديث عن الإرهاب نفسه بقُوَّةٍ منذ فترةٍ، فبغضِّ النَّظر عن أنَّه ينبغي إدانة الإرهاب بشكلٍ كاملٍ لا يقبل المُلاطفات، حيث ما من شيءٍ يُبرِّر قتل البشر والتَّعدِّي على حقِّهم في الحياة، وبخاصَّة عندما يُخوِّل الجُناة لأنفسهم التَّصرُّف باسم الآخرين أو باسم المصلحة الوطنيَّة: يبقى الانقسام كبيراً بين الذين ينظرون لمقاومة الاحتلال كأعمالٍ مشروعةٍ؛ وبين من يُصنِّفها كإرهابٍ، ففي القانون الإنسانيِّ الدَّوليِّ: يتمتَّع من يُقاوم الاحتلال بحمايةٍ، لكن ليس عندما يأخذ السِّلاح ويقتل المدنيِّين، ممَّا يُفسِّر عدم توصُّل المُفوَّضيَّة العُليا لحُقوق الإنسان واللَّجنة الخاصَّة بالإرهاب إلى مُناقشة تعريفٍ حُقوقيٍّ لجريمة الإرهاب؛ بعيداً عن المصالح السِّياسيَّة الآنيَّة لهذا البلد أو ذاك، لكن بات من الضَّروريِّ: التَّوصُّل لفرض تعريفٍ للإرهاب يأخذ بعين الاعتبار مشروعيَّة المُقاومة عندما تكون الأعمال موجَّهة ضدَّ دولةٍ مُحتلَّةٍ من أجل تحرير الأراضي وانتزاع السِّيادة والاستقلال، ذلك ما لا يسمح للولايات المُتَّحدة أو غيرها اعتبار الذين يُقاومون إرهاب الدُّول إرهابيّين، في حين تُبيح لنفسها: إنزال العُقوبات بهم، وتُساند الدَّولة التي احتلَّت بلدهم؛ وأجبرتهم على مُقاومتها دُون أن تعدَّها إرهابيَّة.

هل هُناك مسؤولٌ أمريكيٌّ واحدٌ يجرؤ على اعتبار نيلسون مانديلا إرهابياً – وهو الذي تبنَّى العُنف للتَّخلُّص من الأبارتيد؛ ودفع الثَّمن (٧٢) عاماً من الاعتقال؟

---

(٣٩) انظر: الإرهاب؛ مظاهره وأشكاله وفقاً للاتفاقيَّة العربيَّة لمُكافحة الإرهاب للأُستاذ الدُّكتور/ مُحمَّد مُصيلحي ص٣.

للأسف لم يتوصَّل صانعو القرار على الصَّعيد العالميِّ: لتحديد الفرق بين الضَّحيَّة والجلاد، فمصالحهم الإستراتيجيَّة والاقتصاديَّة تمنعهم من الأخذ بعين الاعتبار للأسباب الحقيقيَّة للجوء إلى العُنف في المُجتمعات البشريَّة)[٤٠].

المطلب الثَّاني
تشويه الإرهاب لصُورة المُتديِّنين خُصوصاً

إنَّ مُصطلح الإرهاب يُصوِّر – زُوراً وبُهتاناً – المُتديِّنين بأنَّهم إرهابيُّون، وأنَّهم جذورٌ فكريَّةٌ وموارد ماليَّةٌ للمُنظَّمات الإرهابيَّة العالميَّة؛ دون أن يُفرِّق – بقصدٍ أو بدون قصدٍ – بين أهل السُّنَّة والجماعة؛ وبين أهل البدعة والشَّناعة، فهو لا يُميِّز الخبيث من الطَّيِّب، فيرمي بسهمٍ واحدٍ المُسلم الذي سلم المُسلمون من لسانه ويده؛ والباغي الذي لا يسلم النَّاس منه على أعراضهم وأموالهم ودمائهم[٤١].

فشتَّان بين إرهابيٍّ ينتسب إلى الإسلام كالأعمى والأصمِّ والأبكم الذي ضلَّ عن الهُدى والرَّشاد؛ فلا يتورَّع عن انتهاك حُرمة الأبرياء ولا يستنكف أن يستهدف بسُوءٍ موارد الاقتصاد[٤٢]، وبين من يأمر بالعدل وهو على صراطٍ مُستقيمٍ قد دخل في السِّلم كافَّة، وسَلِمَ من لسانه ويده جميعُ العباد.

---

(٤٠) انظر: صحيفة (الجريدة) العراقيَّة – العدد (٦٣٠).

(٤١) انظر: أسباب الإرهاب والعُنف والتَّطرُّف لأسماء الحسين ص٤–٥، الجذور التَّاريخية لحقيقة الغُلوِّ والتَّطرُّف والإرهاب والعُنف للدُّكتور عليٍّ الشِّبل ص٣٣–٣٤.

(٤٢) خير شاهدٍ على انتهاك حُرمة الأبرياء من العباد: قيام (١٢) انتحارياً بتفجير ثلاثة مُجمَّعاتٍ سكنيَّة في (الرِّياض) في يوم ٨ يونيو ٢٠٠٣م؛ راح ضحيَّتها (٣٥) بريئاً؛ وخلَّفوا وراءهم نحو (٢٠٠) جريحٍ.
وخير شاهدٍ على استهداف موارد الاقتصاد في البلاد: الهُجوم الإرهابيُّ على معامل مُعالجة البترول في مدينة (بقيق) شرق المملكة العربيَّة السُّعوديَّة في ٢٤ فبراير ٢٠٠٦م، ضمن خُطَّة تستهدف تفجير المُنشات النَّفطيَّة في مواقع البترول السُّعوديَّة في ثلاث مُدنٍ: (بقيق؛ والجبيل؛ والخبر)، على أن يشمل المُخطَّط الإرهابيُّ: استهداف دولة الكُويت ودولة الإمارات العربيَّة المُتَّحدة بالتَّزامن، وقد خطَّطت لهذه العمليَّات الإرهابيَّة: (٧) خلايا إرهابيَّة؛ تضمُّ (١٧٢) عُنصراً إرهابياً.
انظر: صحيفة (الشَّرق الأوسط) السُّعوديَّة – العدد (٨٩٥٨؛ ٩٩٥١).

لكنَّ زُيِّن لبعض الدُّول مكر الخلط بين الفريقين؛ وتعمَّدوا التَّلبيس وعدم التَّفرقة بين الطَّائفتين، وقد أضلُّوا كثيراً؛ وظلموا ظُلماً كبيراً، ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[٤٣].

فتجد هذه الدُّول – التي تسعى بزعمها لمُحاربة الإرهاب – تتعمَّد استثارة حفيظة شُعوبها المُتديِّنين بالشَّريعة الإسلاميَّة؛ المُسالمين للوطن والمُتخلِّقين مع المُواطنين فلم يُحفظ في حقِّ أحدهم أيُّ مُخالفةٍ للقوانين المحليَّة ولا الأعراف الدَّوليَّة، فتارة تستثيرهم بمنع لُبس الحجاب بالمدارس العامَّة وتارة أُخرى بإلزام كُلِّ من ترتدي النِّقاب بدفع الغرامة الماليَّة[٤٤].

ورُبَّما استفزَّت المُسلمين وجرحت كرامتهم بالإساءة إلى المساجد التي هي أقدس البقاع في اعتقادهم وأطهرها، فتارة بالتَّخريب وتارة بكتابة العبارات المُسيئة إلى الإسلام[٤٥] وأخيراً حظر بناء المآذن وهي آخر الاستفزازات وأشهرها.

---

(٤٣) سورة الرَّعد: الآية ٣٣.

(٤٤) أصدرت الحُكومة الفرنسيَّة في عام (٢٠٠٤م) قراراً بمنع المُسلمات من لُبس الحجاب، وهي بصدد أن تُصدر قانوناً في هذا العام (٢٠١٠م) يمنع من ارتداء النِّقاب في الأماكن العامَّة، مع فرض غرامةٍ ماليَّةٍ على المرأة التي تُخالف هذا القانون تصل إلى (٧٥٠) يُورو، وبفرض غرامةٍ ماليَّةٍ مُضاعفةٍ على الرَّجل الذي يُلزم المرأة بارتدائه.
ورفض وزير الهجرة والهويَّة الوطنيَّة الفرنسيُّ (إريك بيسون): منح الجنسيَّة الفرنسيَّة لمُواطنٍ مغربيٍّ مُتزوِّجٍ من فرنسيَّةٍ بحُجَّة فرضه على زوجته ارتداء الحجاب، وتزامناً مع هذا القرار: أعلنت وزارة الهجرة والهويَّة الوطنيَّة الفرنسيَّة عن مشروعٍ يمنع تجنيس أيِّ مُواطنٍ أجنبيٍّ مُقيم بفرنسا في حال أرغم زوجته على ارتداء الحجاب، وقد حظي هذا القرار بتأييد الحُكومة والرَّئيس الفرنسيِّ (نيكولا ساركوزي)؛ الذي أكَّد على أنَّ هذا النَّوع من اللِّباس ليس موضوع ترحيبٍ في فرنسا.
والجدير بالذِّكر: أنَّ فرنسا تضمُّ أكبر جاليةٍ مُسلمةٍ في أُوروبا، ويتراوحون ما بين (٥) إلى (٦) ملايين نسمة.
انظر: صحيفة (الشَّرق الأوسط) السُّعوديَّة – العدد (١١٣٦٤).

(٤٥) تكرَّرت الإساءات إلى المساجد في عدَّة ولاياتٍ أمريكيَّة، كما في (واشنطن)؛ و(نيويورك)؛ و(هيوسن)؛ و(كاليفورنيا)؛ و(أوريجون)؛ و(مينيسوتا).

وهذه الاستفزازات يمُجُّها ذوو الحنكة السِّياسيَّة؛ ويُحذِّر من مغبَّتها وسُوء عاقبتها الأقطاب الدينيَّة، فعلى الصَّعيد السِّياسيِّ: انتقدت وزيرة الخارجيَّة السُّويسريَّة (ميشلين كالمي) – أمام المجلس الوزاريِّ لمُنظَّمة الأمن والتَّعاون في أُوروبا في (أثينا) – حظر بناء المآذن في (سويسرا) بقولها: (إنَّ كُلَّ إساءةٍ إلى تعايشٍ مُختلف الثَّقافات والدِّيانات يُعرِّض أمننا للخطر، لأنَّ الاستفزاز قد يستدعي استفزازاتٍ أُخرى، والإهانة تُؤجِّج التَّطرُّف)[٤٦].

وعلى الصَّعيد الدِّينيِّ: فقد أعرب الأمين العامُّ للمُؤتمر الأسقفيِّ السِّويسريِّ المُونسنيور (فيليكس غمور) عن استياء أساقفة سويسرا، وقال: (إنَّ المُجمَّع الفاتيكانيَّ الثَّاني يقول بوُضوحٍ: إنَّه من المسموح لكُلِّ الدِّيانات بناء أماكن عبادة، والمآذن هي أماكن عبادة، إنَّها ضربةٌ قاسيةٌ لِلُحمة المُجتمع السُّويسريِّ)[٤٧].

فبعض هذه الدُّول تعتقد – بحقٍّ أو بباطلٍ – أنْ لا فرق بين المُتديِّن بصدق وصوابٍ؛ وبين من يتقمَّص هذا الدِّين للظَّفر بمآرب ومنافع لا يصل إليها إلا بمُسمَّى الإرهاب.

وقد ترتَّب على هذا الاعتقاد الكاسد؛ وبُنِي على هذا الاتِّهام الفاسد ما يأتي:

١ – السَّعي إلى إغلاق الجمعيَّات الخيريَّة؛ وتجميد أرصدتها في البُنوك؛ بدعوى أنَّها تُغذِّي الإرهاب.

كما قال نائب وزير المالية الأمريكي (كنيث دام) عن إحدى مكاتب الجمعيَّات الخيريَّة: إنَّه (ضاعف عدد الأيتام الذين ادَّعى أنَّه يُعنى بهم؛ من خلال إعطاء أسماء أيتام لا وجود لهم، أو كانوا قد لاقوا حتفهم، فكانت الأموال المُرسلة لأغراض العناية بالأيتام الذين لا وجود لهم أو الموتى تُحوَّل إلى إرهابيِّي تنظيم القاعدة).

---

(٤٦) انظر: صحيفة (الشَّرق الأوسط) السُّعوديَّة – العدد (١١٣٢٧).
(٤٧) انظر: صحيفة (الشَّرق الأوسط) السُّعوديَّة – العدد (١١٣٢٦).

وهذا الإغلاق: يُقابله إطلاقٌ، فكِفْلُ الجمعيَّات الخيريَّة من هؤلاء التَّضييق، ونصيبُ الحملات التَّنصيريَّة منهم إفساح الطَّريق.

٢ – الحرص على إلغاء نظام التَّعليم الدِّيني؛ بحُجَّة أنَّه يُربِّي المُتعلِّمين على الإرهاب.

كما قال السِّيناتور (جوزيف بيدن) رئيس لجنة الشُّؤون الخارجيَّة بمجلس الشُّيوخ الأمريكي في نقده لإحدى الدُّول الإسلاميَّة التي تتبنَّى المدارس الشَّرعيَّة وإبلاغهم بضرورة: (التَّوقُّف عن دعم المدارس الدِّينيَّة التَّابعة لها، وإلا ستكون هناك عواقب وخيمة لها ولغيرها).

فأقرب طريقٍ يُوصل هؤلاء إلى سبيلِهِم: هو جهل المُسلمين وهجرهم لعُلوم دينهِم.

فلم يكتف هؤلاء المُتَّهمون – زُوراً وبُهتاناً – المُتديِّنين بما رموهم به من هذه الظُّنون التي لا تُغني من الحقِّ شيئاً، بل استفزُّوا من استطاعوا من أتباعهم بأصواتهم؛ وأجلبوا عليهم بخيلهم ورَجِلهم[٤٨].

لذا شاع بسبب الهجمة الإعلاميَّة والسِّياسيَّة الشَّرسة ضدِّ الإسلام والمُسلمين وإلصاق مُصطلح (الإرهاب) بهم – زُوراً وبُهتاناً –: مُصطلحٌ عالميٌّ هو (إسلاموفوبيا) (Islamophobia)، حيث استخدم هذا المُصطلح – بصفةٍ نادرةٍ – في القرن الماضي بمعنى: الخوف من الإسلام، ثُمَّ صار هذا المُصطلح – مع مطلع هذا القرن وبعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م – يُستخدم بمعنى: إرهاب الإسلام؛ أو التَّحيُّز ضدَّ المُسلمين[٤٩].

وقد دُشِّن في بريطانيا في عام (٢٠٠٥م): مُوقعٌ إلكترونيٌّ لمُراقبة ظاهرة تزايد الخوف من الإسلام؛ والتَّحيُّز ضدَّ المُسلمين – بعد تفجيرات وقعت في

---

(٤٨) انظر: الإرهاب: أسبابه؛ آثاره؛ الوقاية منه ليحيى الزهراني ص١٤–١٥، القطاع الخيريُّ ودعاوى الإرهاب للدُّكتور مُحمَّد السَّلومي ص١٦٩–٢١٤.

(٤٩) انظر: ويكيبيديا (الموسوعة الحُرَّة) – مُصطلح (إسلاموفوبيا).

العاصمة لندن –، ويُشرف على هذا الموقع رجلٌ بريطانيٌّ اسمه (بوب بيت) – شغل منصب المُلحق الصَّحفيِّ للكُتلة البرلمانيَّة الاشتراكيَّة في البرلمان الأُسكتلنديِّ؛ وعمل مُستشاراً لعُمدة لندن –، وقد تحدَّث في تصريحٍ له عن سبب تدشين هذا الموقع قائلاً: (تولَّدت الضَّرورة من أجل إيجاد هذه النَّافذة بعد عامٍ واحدٍ تقريباً من تفجيرات لندن عام (٢٠٠٤م)، حيث تعرَّض الإسلام والمُسلمين لحملةٍ شرسةٍ، واتَّخذ البعض هذا الأمر وسيلة لتصفية حساباتٍ قديمةٍ؛ وأحياناً (أيديولوجيَّة) ضدَّ الإسلام، فهذه الأُمور جعلت هُناك حاجة مُلحَّة للقيام بخُطوةٍ من أجل رفض الخلط بين قلَّةٍ قليلةٍ من المُتطرِّفين المُسلمين؛ وبين الغالبية السَّاحقة التي تُريد أن تنجح وتندمج في المُجتمع البريطانيِّ دون التَّخليِّ عن تطبيقاتها للإسلام.

أنا لستُ مُسلماً، وأنتمي لليسار البريطاني، غير أنَّني أعتقد أنَّ الإسلاموفوبيا أصبحت تُشكِّل في السَّنوات الأخيرة أحد الظَّواهر الجديدة المُرتبطة بالعُنصريَّة المُوجَّهة ضدَّ المُسلمين بسبب تطبيقهم لتعاليم ديانتهم)[٥٠].

والحقيقة أنَّ النَّاس قد انقسموا في إطلاق مُصطلح الإرهاب إلى طرفين ووسطٍ.

فأمَّا الطَّرف الأوَّل: فهم أعداء الإسلام والمُسلمين، الذين بالغوا في إطلاق مُصطلح الإرهاب على الدِّين والمُتديِّنين.

وأمَّا الطَّرف الثَّاني: فهم الذين بالغوا في نفي جميع أنواع الإرهاب؛ وبرَّروا جميع ما يبدر من المُنتسبين إلى الدِّين.

وأمَّا الوسط: فهم الذين يُبرِّؤون الإسلام من تُهمة الإرهاب الزَّائفة وينفون العُدوان الباطل عن المُسلمين المُعتدلين، كما يُنكرون مظاهر الإرهاب التي يُشوِّه بها القائمون عليها والدَّاعون إليها – زُوراً وبُهتاناً – صُورة الدِّين والمُتديِّنين[٥١].

---

(٥٠) انظر: إسلاموفوبيا واتش: عندما يُدافع بريطانيُّون عن الإسلام للأُستاذ هادي يحمد.

(٥١) انظر: الإرهاب وآثاره على الأفراد والأُمم لزيد المدخليِّ ص١١٩–١٢٥.

خاتمة البحث

إنَّ مجموع ما في هذه الورقات؛ وما اندرج تحتها من كلماتٍ: ما هو إلا ومضاتٌ وإشاراتٌ، ووراءها ما وراءها من العبارات، ولكن حسبنا أن نُوجز في خاتمة هذا البحث الذي موضوعه: (**مَخَاطِرُ الإِرْهَابِ وآثَارُهُ فِي تَشْوِيهِ صُورَةِ الدِّينِ والمُتَدَيِّنِينَ**) بعض النَّتائج، والتَّوصيات، والمُقترحات:

فأمَّا النَّتائج المُستفادة فهي:

١ – أنَّ المُصطلحات الفكريَّة – التي منها مُصطلح الإرهاب – غدت عاملاً من عوامل الصِّراع الحضاريِّ بين الأُمم.

٢ – أنَّ سِفَاح تطرُّف الفكر مع فكر التَّطرُّف: قد تولَّد منه مُصطلح الإرهاب؛ وهو: مجموعة المظاهر والوسائل والأدوات التي تُستخدم في أعمال العُنف التي يُبيحها ويتبنَّاها الإرهابيُّ لتحقيق مقاصده العُدوانيَّة.

٣ – أنَّ الإرهاب له أسبابٌ كثيرةٌ، فمن الجور: القول: إنَّ أسباب الإرهاب دينيَّةٌ فقط.

٤ – أنَّ من مخاطر الإرهاب وآثاره: تشويه صورة الدِّين، والسَّعي إلى إقناع غير المُسلمين بأنَّ الإسلام دينٌ يقوم على القتل والتَّرويع والإتلاف، والتَّعمُّد في طمس صُورة القُرآن الكريم والنَّبيِّ ﷺ وتشويه حقيقتهما؛ وذلك بإبراز هذه الصُّورة المُشوَّهة بكلِّ وسيلةٍ من وسائل الإعلام.

٥ – أنَّ مُصطلح الإرهاب قد اتُّخذ جُنَّةً يُتستَّر به للطَّعن في الإسلام، وتشويه صُورة أهله المُتديِّنين به، ووسيلةً للحدِّ من جُهودهم الدَّعويَّة لغير المُسلمين، ولتسويغ غزو بُلدانهم؛ وتذليل استلاب خيراتهم.

٦ – أنَّ المُستشرقين المُنصفين وصفوا الإسلام بأنَّه أعظم ديانةٍ على ظهر الأرض – سماحةً وإنصافاً –.

وأمَّا التَّوصيات المُسداة فهي:

١ – وجوب تمسُّك المُسلمين بعقيدتهم؛ وإدراك البُعد العقائديِّ في هذه المعركة، وعدم التَّخلِّي عن ثوابت الأُمَّة التي هي مصدر عزِّهم ونصرهم.

٢ – عدم الانسياق وراء مُصطلحات الأعداء وطلباتهم بحُجَّة مُكافحة الإرهاب والإرهابيِّين، فإنَّه مهما تنازل المُسلمون لهم فلن يرضوا عنهم حتَّى يتَّبعوا ملَّتهم.

٣ – نشر الثَّقافة الشَّرعيَّة بين عامَّة المُسلمين وخاصَّتهم، وتحصينهم ضدَّ الأفكار الهدَّامة.

٤ – الرُّجوع إلى العلماء الرَّبَّانيِّين، واستشارة الدُّعاة الإصلاحيِّين، الذين ينظرون إلى الأُمور بنظر الاستدلال الشَّرعيِّ، ولا يندفعون وراء الأحداث بدافع الحماس الطَّبعيِّ.

٥ – وجوب تحرير الفروق الشَّرعيَّة والعُرفيَّة بين ما هو ممنوعٌ من إرهاب المُفسدين، وبين ما هو مشروعٌ من دفاع المُضطهدين ومُكافحة المسلوبين ونضال المُستضعفين.

وأمَّا المُقترحات المُهداة فهي:

عقد مُؤتمر دوليٍّ يُدعى إليه المُستشرقون المُنصفون للإدلاء بشهادتهم الصَّادقة في سماحة الإسلام وأخلاق المُسلمين، (**وَالفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الأَعْدَاءُ**).

والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.

المصادر والمراجع

١ – **الإرهاب؛ أسبابه؛ آثاره؛ الوقاية منه**: يحيى بن موسى الزهراني.

٢ – **الإرهاب؛ التَّشخيص والحُلول**: عبدالله بن المحفوظ بن بيَّه – مكتبة العبيكان (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) – الطَّبعة الأُولى (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

٣ – **الإرهاب؛ المفهوم؛ والأسباب؛ وسبل العلاج**: الأُستاذ الدُّكتور/ مُحمَّد الهواريُّ – موقع الإسلام: http://www.al-islam.com.

٤ – **الإرهاب في ميزان الشَّريعة**: الدُّكتور/ عادل العبدالجبَّار.

٥ – **الإرهاب؛ مظاهره وأشكاله؛ وفقاً للاتفاقيَّة العربيَّة لمُكافحة الإرهاب**: الأُستاذ الدُّكتور/ مُحمَّد الحُسينيُّ مُصيلحي – موقع الإسلام: http://www.al-islam.com.

٦ – **الإرهاب وآثاره على الأفراد والأُمم**: زيد بن مُحمَّد بن هادي المدخليُّ – دار سبيل المُؤمنين للنَّشر والتَّوزيع (الدَّمام/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) – الطَّبعة الأُولى (١٤١٨هـ).

٧ – **الإرهاب والعنف والتَّطرُّف في ضوء القرآن والسُّنَّة**: الأُستاذ الدُّكتور/ عبدالله بن الكيلاني الأوصيف – موقع الإسلام: http://www.al-islam.com.

٨ – **الإرهاب والغلو**: الدُّكتور/ عبدالرَّحمن بن معلا اللُّويحق – موقع الإسلام: http://www.al-islam.com.

٩ – **الإرهاب ومُرادفاته من البغي والإفساد في ضوء آيات الكتاب**: الدُّكتور/ عبدالرَّحمن بن جميل بن عبدالرَّحمن قصاص – موقع الإسلام: http://www.al-islam.com.

١٠- **أسباب الإرهاب والعُنف والتَّطرُّف**: أسماء بنت عبدالعزيز الحسين - موقع الإسلام: http://www.al-islam.com.

١١- **أسباب ظاهرة الإرهاب**: الدُّكتور/ عبدالله بن مُحمَّد العمرو - موقع الإسلام: http://www.al-islam.com.

١٢- **الإسلام في عُيون غربيَّة بين افتراء الجُهلاء وإنصاف العلماء**: الدُّكتور/ مُحمَّد عمارة - دار الشُّروق (القاهرة/ جمهوريَّة مصر العربيَّة) - الطَّبعة الثَّانية (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

١٣- **الإسلام وقضايا العصر**: عائض بن عبدالله القرنيُّ - دار ابن حزمٍ (بيروت/لبنان) - الطَّبعة الأُولى (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

١٤- **إسلامنا**: الدُّكتور/ مُصطفى السِّباعيُّ - دار الورَّاق (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة)؛ دار النِّيبرين (دمشق/ الجمهوريَّة العربيَّة السُّوريَّة) - الطَّبعة الأُولى (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

١٥- **إسلاموفوبيا واتش: عندما يُدافع بريطانيُّون عن الإسلام**: الأُستاذ هادي يحمد - موقع الإسلام أون لاين: http://www.islamonline.net.

١٦- **افتراءات على الإسلام والمُسلمين**: الدُّكتور/ أمير عبدالعزيز - دار السَّلام للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع والتَّرجمة (القاهرة/ جمهوريَّة مصر العربيَّة) - الطَّبعة الأُولى (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

١٧- **بضع مُلاحظاتٍ حول ما لحق الإسلام ونبيَّه**: الأُستاذ حسين أحمد أمين - مقالٌ منشورٌ في صحيفة (العربي) المصريَّة - العدد (١١٩٥).

١٨- الجُذور التَّاريخيَّة لحقيقة الغُلوِّ والتَّطرُّف والإرهاب والعُنف: الدُّكتور/ عليُّ بن عبدالعزيز بن عليٍّ الشِّبل - موقع الإسلام: http://www.al-islam.com.

١٩- **حصاد الإرهاب**: الدُّكتور/ ناصر بن مسفر الزَّهرانيُّ - مكتبة العبيكان (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) - الطَّبعة الأُولى (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

٢٠- **حقيقة الإرهاب؛ المفاهيم والجُذور**: المُستشار الدُّكتور/ مُطيع الله بن دخيل الله الصرهيد الحربي – موقع الإسلام: http://www.al-islam.com.

٢١- **سُنن ابن ماجه**: مُحمَّد بن يزيد القزوينيُّ المعروف بابن ماجه – حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ – اعتنى به: مشهور ابن حسن آل سلمان – مكتبة المعارف (الرياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) – الطَّبعة الأولى.

٢٢- **سُنن أبي داود**: سُليمان بن الأشعث السِّجستانيُّ – حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ – اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان – مكتبة المعارف (الرياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) – الطَّبعة الأولى.

٢٣- صحيح البخاري: مُحمَّد بن أحمد البُخاريُّ – تحقيق: مُحمَّد علي القطب – المكتبة العصريَّة (بيروت/لبنان) – (١٤١١هـ-١٩٩١م).

٢٤- **صحيح مُسلم**: مُسلم بن الحجَّاج القُشيريُّ – حقَّق نصوصه وصحَّحه ورقَّمه: مُحمَّد فُؤاد عبدالباقي – المكتبة الفيصليَّة (مكة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

٢٥- **صحيفة (الجريدة) العراقيَّة**: العدد (٦٣٠).

٢٦- **صحيفة (الرَّاي) الكويتيَّة**: العدد (١١١٦٦).

٢٧- **صحيفة (الرِّياض) السُّعوديَّة**: العدد (١٥٢٠٢).

٢٨- **صحيفة (الشَّرق الأوسط) السُّعوديَّة**: العدد (٨٩٥٨؛ ٩٩٥١؛ ١١٣٢٦؛ ١١٣٢٧؛ ١١٣٦٤).

٢٩- **صحيفة (القبس) الكويتيَّة**: العدد (١٣١٠٦).

٣٠- **قصَّة الحضارة**: ول وايريل ديورانت – دار الجيل (بيروت/لبنان) – (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

٣١- **القطاع الخيريُّ ودعاوى الإرهاب**: الدُّكتور/ مُحمَّد بن عبدالله السَّلومي –

مجلَّة البيان (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) – الطَّبعة الثَّانية (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

٣٢- **مجلَّة (الجزيرة) السُّعوديَّة**: العدد (١٣١).

٣٣- **مُسند الإمام أحمد بن حنبل**: أحمد بن حنبل الشَّيبانيُّ – حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: مجموعةٌ من المحقِّقين؛ بإشراف: شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرِّسالة (بيروت/لبنان) – الطَّبعة الأولى (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

٣٤- **مفهوم الإرهاب بين الإسلام والغرب**: الدُّكتور/ محمود يوسف الشوبكي.

٣٥- **من روائع حضارتنا**: الدُّكتور/ مُصطفى السِّباعيُّ – دار الورَّاق (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة)؛ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) – الطَّبعة الأُولى (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

٣٦- **نظرةٌ في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام**: الدُّكتور/ عبدالرَّحمن بن سُليمان المطرودي – مركز الملك فيصل للبُحوث والدِّراسات الإسلاميَّة (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) – (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

٣٧- النِّهاية في غريب الحديث والأثر: المُبارك بن مُحمَّد الجزريُّ المعروف بابن الأثير – تحقيق: طاهر أحمد الزاوي؛ محمود مُحمَّد الطناحي – دار الباز.

٣٨- **وظيفة العلماء والدُّعاة في احتواء السُّلوك الإرهابيّ**: الدُّكتور/ عبدالرحمن بن سُليمان الخليفيُّ – موقع الإسلام: http://www.al-islam.com.

٣٩- **ويكيبيديا (الموسوعة الحُرَّة)**: مُصطلح (إسلاموفوبيا).